

ROWAQ
MAYSALOON

إواقف
ديسالت

Political and Cultural Studies

دراسات سياسية وثقافية

مجلة فصلية تصدر عن مؤسسة ميسلون للثقافة والترجمة والنشر

الوطن المنفي

العدد الرابع - كانون الأول / ديسمبر 2021

حوار مع جان بيير فيليو؛ الإسلام السياسي والهويات

حوار مع نظير حمد؛ أوطان وذوات مفقودة

تجارب نساء سوريات في المنفى

في هذا العدد

ميسلون للثقافة والترجمة والنشر

مؤسسة ثقافية وبحثية مستقلة، غير ربحية، تُعنى بإنتاج ونشر الدراسات والبحوث والكتب التي تتناول القضايا السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط، وتولي اهتماماً رئيساً بالترجمة بين اللغات الأوروبية، الإنكليزية والفرنسية والألمانية، واللغة العربية. وتهدف إلى الإسهام في التنمية الثقافية والتفكير النقدي والاعتناء الجاد بالبحث العلمي والابتكار، وإلى تعميم قيم الحوار والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان. وتسعى لتبادل الثقافة والمعرفة والخبرات وإقامة شراكات وعلاقات تعاون وثيقة مع المؤسسات والمعاهد والمراكز الثقافية والعلمية، العربية والأوروبية. وتؤمن بأهمية تعليم وتدريب الشباب، والأخذ بيدهم، والارتقاء بهم ومعهم في سلم الإبداع والإنتاج، وتعمل لتكون خططها التدريبية متوافقة مع المعايير العالمية، بالتعاون مع مجموعة من الخبراء العرب والأوروبيين.

رواق ميسلون

مجلة «رواق ميسلون» للدراسات الفكرية والسياسية؛ مجلة بحثية علمية، فصلية، تصدر كل ثلاثة أشهر عن مؤسسة ميسلون للثقافة والترجمة والنشر، ولها رقم دولي معياري (ISSN: 2757-8909). وتُعنى بنشر الدراسات ومراجعات الكتب، ويتضمن كل عدد منها ملفاً رئيساً ومجموعة من الأبواب الثابتة. وللمجلة هيئة تحرير متخصصة، وهيئة استشارية تشرف عليها، وتستند المجلة إلى أخلاقيات البحث العلمي، وقواعد النشر المعتمدة عالمياً، وإلى نواظم واضحة في العلاقة مع الباحثين، وإلى لائحة داخلية تنظم عملية التقويم.

تطمح المجلة إلى طرق أبواب فكرية سياسية جديدة، عبر إطلاق عملية فكرية بحثية معمّقة أساسها أعمال النقد والمراجعة وإثارة الأسئلة، وتفكيك القضايا، وبناء قضايا أخرى جديدة، وتولي التفكير النقدي أهمية كبرى بوصفه أداة فاعلة لإعادة النظر في الأيديولوجيات والاتجاهات الفكرية المختلفة السائدة.

المنحوتات المصوّرة في هذا العدد للنحات السوري الراحل وأثل قسطون
The sculptures depicted in this issue are by The late Syrian sculptor Wael Qastoun

المراسلات باسم رئيس التحرير على البريد الإلكتروني:
rowaq@maysaloon.fr

باريس، فرنسا: 0033 6 25 77 62 61
إسطنبول، تركيا: 0090 531 245 0871
الموقع الإلكتروني: www.maysaloon.fr
البريد الإلكتروني: info@maysaloon.fr

التحرير

Editor in Chief	رئيس التحرير
Hazem Nahar	حازم نهار
Editorial Manager	مدير التحرير
Nour Hariri	نور حريري
Cultural Editor	المحرر الثقافي
Rateb Shabo	راتب شعبو
Editorial Board	هيئة التحرير
Jawa Alamiri	جَوّو العامري
Kholoud El-Zughayyar	خلود الزغّير
Rimon Almaloly	ريمون المعلولي
Ghassan Mortada	غسان مرتضى

الهيئة الاستشارية

Ayoub Abudeah	أيوب أبو دية
Jordan	(الأردن)
Gadalkareem Aljebaei	جاد الكريم الجباعي
Syria	(سورية)
Hasan Nafaa	حسن نافعة
Egypt	(مصر)
Khaled Eldakhil	خالد الدخيل
Saudi Arabia	(السعودية)
Khatar Abu Diab	خطار أبو دياب
Syria	(لبنان)
Dalal Al Bizri	دلّال البزري
Lebanon	(لبنان)
Saeed Nashed	سعيد ناشيد
Morocco	(المغرب)
Samir Altaki	سمير التقي
Syria	(سورية)
Aref Dalila	عارف دليلة
Syria	(سورية)
Abd Alhusain Shaban	عبد الحسين شعبان
Iraq	(العراق)
Abd Alwahab Badrkhan	عبد الوهاب بدرخان
Lebanon	(لبنان)
Carsten Wieland	كارستين فيلاند
German	(ألمانيا)
Kamal Abdelateef	كمال عبد اللطيف
Morocco	(المغرب)

Proofreading	التدقيق اللغوي
I. H	ح.ع
Design and Layout	التصميم والإخراج
Sherein Fawzy	شيرين فوزي
Technical Supervisor	المشرف التقني
Abbas Bukhari	عباس بخاري

اواقف ميسالون ROWAAB MAYSALON

دراسات سياسية وثقافية Political and Cultural Studies

مجلة فصلية تصدر عن مؤسسة ميسالون للثقافة والترجمة والنشر



تجارب نساء سوريات في المنفى

■ أوراق لا مكان لها من التعريف

هوازن خداج

■ ما لم تلتقطه الصور

وفاء علوش

■ العُربة الآن وغدًا

يارا وهبي

■ منفى ووطن

بيان ربحان

■ سأخونك يا وطني بالاعتراب!

إيمان خليل



من أعمال النحات السوري الراحل وائل قسطون

ما لم تلتقطه الصور

وفاء علّوش



وفاء علّوش

كاتبة حقوقية وروائية سورية، من مواليد مدينة حمص في عام 1983، درست الحقوق في جامعة دمشق وتخرجت منها في عام 2005، وتابعت دراساتها العليا في الإدارة في المعهد السوري - الفرنسي «المعهد الوطني للإدارة العامة»، محامية تكتب في مجال حقوق المرأة وتمكينها. نالت جائزة كتارا للرواية في دورتها الخامسة لعام 2019. ينشر لها مقالات رأي بشكل دوري في المواقع والصحف الإلكترونية. تكتب القصة القصيرة والنصوص النثرية. عملت مدربة للدراما في القاهرة ضمن فريق أكاديمي بهدف تمكين الأطفال اللاجئين من الاندماج عن طريق الفن.

لست أدري من أين وكيف تبدأ الأشياء؟ عادةً تكون البدايات أكثر الأماكن جمالاً وحماساً في الحكايات، لكن ذلك قد يصبح عصياً في الحكايات التي تشبه حكاياتنا، الحكايات المتخمة بالقهر والألم، وتغطي مشاهدنا مساحات كبيرة من بقع الدم.

الأمر الأصعب هو أننا لم نعد نمتلك القدرة على قصّ الحكايات، فالحديث أصبح أكثر من أن يستوعبه لسان أو يتحمّله عقل، عدا عن أن أكثر من يفشل في سرد الحكايات هم أبطالها.

كأن ذلك قد حدث البارحة، لا يمكن أن أتخيل اليوم أن عقداً كاملاً قد مرّ، ربما لأن الزمن أصبح مفهوماً معقداً ومتشابكاً في حالتنا حتى أصبحت الأحداث المتلاحقة أسرع من مرور الزمن في حد ذاته، فأصبح إدراك الزمن أمراً غير هيّن.

ربما من الأنسب أن نبدأ بمكاشفة أنفسنا بأننا هرمننا، ليس بالمعنى الزمني فحسب، وإنما بالمعنى النفسي أيضاً، فقد ترك الزمن بصمات واضحة على أشكالنا وأرواحنا، لكننا تأخرنا حتى في إدراك أننا اليوم نختلف كثيراً عما كنا قبل سنوات عشر.

وما هي التجارب إذاً إن لم تشكل صياغتنا من جديد وتجعل منا (نحن) بطلتنا الجديدة، لكن تلك الجودة التي اكتسبناها لا نفتأ نذكرنا بما كان عليه قديمنا، وربما تجعله أكثر حضوراً في الذاكرة، ما يثبت أننا لا يمكن أن نسلخ عنه.

من أين أبدأ إذن؟ ربما لدى كل واحدٍ أو واحدةٍ منا كثيرٌ من المحطات التي يمكن أن تشكل بدايةً لحكايته في الصورة الكبيرة، فمن كتابة شعارات المظاهرات أو تنظيمها أو إرسال الأخبار إلى وسائل الإعلام، إلى سقوط الحلم عند سماع أول رصاصة، وحتى حكايات الحصار والنزوح المستمرة،

أو استشهاد الأيقونات الحقيقية في الثورة أو غياب أسماء أولئك الذين لم يحالفهم الحظ ليصبحوا أيقونات لأن الصورة لم تلتقط وجوههم وأغفلتها. يوجد في جعبتنا ألم أكبر من أن يُحكى.

كنت قد بدأت بالتفكير ملياً في الخروج من سوريا نهائياً حين سمعت دقات قلب طفلي للمرة الأولى، حدث قبل ذلك أن خرجت في رحلات نزوح داخلية كثيرة، كما ذهبت إلى خارج سوريا وعدت بمحض إرادتي على الرغم من الملاحظات الأمنية والاستدعاءات المستمرة، انتقلت من حمص إلى سلمية إلى دمشق أكثر من مرة خلال السنوات الأولى للثورة، لكنني كنت أعول على الوقت وعلى أننا سوف نتصر لا محالة، لأننا أصحاب حق. لكن الزمن لم يكن بالكرم نفسه، ولا أخبار الموت المتلاحقة تركت لنا مساحة الاختيار، عدا عن أن دقات القلب تلك كان لها الكلمة الفصل فيما اتخذته من قرارات فيما بعد.

عزمتنا إذاً على محاولة الرحيل، ترافق ذلك مع احتدام الصراع وإغلاق العالم أبوابه في وجوهنا، لكنني أصبحت أكثر إصراراً على أن أمنح ذلك القلب الحياة الحقيقية التي يستحقها، وأن أخرج من تلك المقتلة التي تسجل أرقاماً قياسية بجثث الأشخاص والأحلام كل يوم.

أتذكر هذه الأشياء اليوم بعد أن منعت نفسي طويلاً من أن أستذكر شوارع مدينتي حتى لا أقع في فخ الحنين، لطالما أشحت بوجهي كلما لاحت صورة المدينة التي كبرت فيها أو تلك التي حملت صباي في أثناء الدراسة وما بعدها، لماذا سأثقل على نفسي بكل ذلك الحنين إذا كانت النتيجة هي إدراك وجودنا في القاع بعد أن أثقلت الهزائم قلوبنا وقضى الأمل نحبنا فينا؟

لا ذاكرة تربطني الآن بالبلاد سوى الصور التي يتناقلها أصحاب الحنين، أستذكر الصور الآن وأعترف لنفسي أنها كانت خائنة في كثير من الأحيان، لا ذاكرة لها مثلما اعتقدنا، تضعنا في مواجهة الشوارع بلقطة واحدة محدودة الكادر من دون أن يكون لها وفاء لما قد يوجد خلف كواليسها، أو تعتم على لون الدماء الذي جرى في هذا الشارع ولا تلتقط صورة الأم التي تجهش بالبكاء خلف النافذة حزناً على حياة فقيدتها.

الصور عاجزة مثلنا أيضاً، فلا تنقل ما تخبئه القلوب، ولا تشرح ما يثير الألم والخيبة في آن معاً، ولا تجعلنا نشعر بالصقيع الذي يعانيه من بقي هناك لأنه ما زال معلقاً بحبال الوطن الهشة.

أتأمل تلك الصور اليوم وأنا أتذكر الصورة الأولى التي التقطتها لابنتي فور ولادتها في المستشفى، كانت تبدو غضة ووردية اللون، لا أدري كيف شاءت الأقدار أن أتابع بعد عدة أيام وفي وقت باركتنا فيه الكهرباء خبر وفاة طفل في مخيمات السوريين بسبب الصقيع، لم تكن حالته الوحيدة طبعاً ولن تكون الأخيرة، لكنّها كانت مفاجئة بالنسبة إلى أمّ حديثة ترى الحياة ولادة، وتتحصن بأمل الولادة الجديدة.

رافقني بعد ذلك شعور بالذنب لن ينتهي بسهولة، حدث ذلك في وقت بدأنا فيه نتعامل مع مدّخراتنا من وقود المدافئ بتقنين مكثف كي لا تشعر صغيرتنا بالبرد فيما بعد، وبدأنا نعدّ خطة الرحيل، ونحاول تذليل العقبات التي تقفز في كل مرحلة.

بدأ الشعور بالخوف يطغى على الشعور بالذنب، على الرغم من أنني اختبرت التحقيقات والاستدعاءات ورهبة الوقوف على الحواجز وتطاير الرصاص فوق المظاهرات، وشممت رائحة

الدم في الاعتصامات، لكن هذه التجربة كانت أكثر صعوبة ووهراً، لا لأنها تتعلق بحماية طفلتنا فحسب، وإنما لأنها تخفي في كواليسها عجزاً وشعوراً متفاقماً بالذنب، ذلك أننا في هروبنا هذا نحاول إنكار أننا تركنا خلفنا أطفالاً كثيرين عجز ذووهم عن إيصالهم إلى بر الأمان.

هل تقاوم العين المخرز؟ كنت أو من أنها قد تفعل، لكنني في تلك اللحظة كنت أعجز عن المقاومة وأستمر في الهروب لأتخلص من أسر الخوف، ربما هو خوف الطبيعة الأم الذي ورثته النساء كي تؤمن استمرار الحياة بالولادة من جديد.

بدأ المخرز بالاقتراب أكثر، فما كان مني إلا أن تعجّلت بالهروب، وقد خبّأت في حقيتي شعوراً بالذنب تجاه كل من لم يستطع ذلك، كانت الحياة قد أصبحت بمثابة دين يكبلني، ولأنني لم أنجح في حماية حياة الآخرين اخترت أن أحمي الحياة الوحيدة التي منحني العالم المقدرة على حمايتها.

أذكر الآن تمامًا حالة البكاء التي تملكنتني وأنا أصل مطار البلاد الثانية بعد رحلة دامت طويلاً، كانت الأشياء تبدو من الغرابة بحيث لم أتمكن من إخفاء الدهشة التي تملكنتني، كنت كمن يكتشف الحياة للمرة الأولى، أبهرتني الأضواء بعد عتمة مادية ومعنوية دامت طويلاً في البلاد التي أتيت منها، لقد كانت تلك هي ولادتنا الثانية.

لم أتمكن من استيعاب الأحداث والأشخاص من حولي على الفور، حتى إنني كنت أعجز عن استخدام الجمل والمفردات بشكل جيد مع التفاعل مع الأحاديث مثل أي إنسان طبيعي، كنت أشبه بمن خرج من الكهف بعد نوم بدا طويلاً، يا إلهي: «كم لبشاً»؟

سبع سنوات مرّت منذ بدء الثورة السورية قبل أن أتخذ قرار الانفصال النهائي عن البلاد التي كنت عليّ استعداد أن أمنحها روعي مثلما منحتها قلبي، ربما يقول أحد ما في أيّ مكان من العالم: إن ذلك لم يكن سوى استسلام سريع وإن ولادات الشعوب الثانية عبر الحركات والثورات تتخذ زمنًا طويلاً قد يمتدّ عقوداً، ربما يتهمنا البعض بالخيانة والتخلي، كل ذلك وارد وقد يكون حقيقياً في جزء منه، لكن ذلك لا يعبر إلا عن جزء صغير من الصورة ويجعلنا نطلق الأحكام وفق مشاهداتنا المحدودة من زاوية ضئيلة فقط، ومن دون أن ندرك الأبعاد الأخرى للقرارات التي قد يتخذها الآخرون أو قد يرغمون على اتخاذها.

ذلك الجزء المخفي من الصورة التي لطالما كان سبب الخلاف الجذري بين الأشخاص، بعضهم مع بعض آخر، وهو ذاته الذي سبّب الشرخ والقطيعة بين فئات السوريين وشرائحهم، وهو الجزء الأهم الذي تجاهلته كاميرا الإعلام، ولم تعبأ به مؤتمرات مجلس الأمن، ولم تحتمله نشرات الأخبار اليومية، ذلك الجزء الإنساني البسيط غير المرئي وغير الملموس الذي يجعل من الإنسان إنساناً، إنه الخوف والرغبة في عيش حياة آمنة ومستقرة.

قد أختلف اليوم أيضاً مع كثيرين بخصوص حكاية العودة إلى الوطن، وربما ما يزال صوتي مختلفاً بالنسبة إلى رأي كثيرين ممن يودون أن ينشأ أبناؤهم في بلادهم الأم، ويتعلموا لغتها، ويستذكروا أصولهم كي لا تصبح طبيّ النسيان، غير أن ذلك أيضاً لم يعد من أولوياتي اليوم، إذ إنّ الوطن الذي حلمنا به يختلف عن ذلك الوطن القابع في غرف الذاكرة الخلفية، لأنه لم يكن إلا

منفًى حقيقياً لا يمكن أن أتمنى العودة إليه أو أن أحلم بأن تنشأ ابنتي فيه، خوفاً من أن تشلّ روحها الهزائم التي عشّشت في أرواحنا.

إن أكثر ما يمكن أن أحلم به اليوم في منفاي الأخير هو سرير دافئ لابنتي، مثلما أحلم به للأطفال جميعاً، ومدرسة تستطيع أن تحصّل فيها تعليماً محترماً من دون شعارات وأيديولوجيات، ومكان يمكن أن يكون لصوتها فيه الحرية الكاملة من دون أن تعاني من كمّ الأفواه أو أن يسوقها بسببه المحققون إلى أقبية التحقيق.

لقد أصبح صراع النساء السوريات اليوم صراع وجود أكثر ممّا هو صراع قضايا، وكأنّ الطبيعة تخبرهنّ أن وجود الإنسان السوري ومسؤولية حمايته هي مسؤوليتهنّ، الحكاية ربما ليست جديدةً، فكثيراً ما عمّرت النساء الأرض، وكثيراً ما كنّ السبب في إعادة البناء فوق تلال من الخراب، لطالما حملنّ همّ الأعمار فوق أكتافهنّ مثلما كان لهنّ فضل الولادات الجديدة التي تستطيع إعمار الأرض مجدداً، إنها دورة متكرّرة إذاً.

أعادتنني تلك الفكرة إلى البحث في قضية ما زالت عصيّة على الفهم، وهي قضية التاريخ الذي يعيد نفسه، فلو كان للزمن شكل إذن فلا بدّ أن يكون شكل الدائرة بحيث يعاد ويتكرّر كل شيء فيها مراراً، ربما يكون ذلك هو السبب والعلة لأننا لا نتعلّم من أخطائنا، لكنّ الزمن في الغالب لا شكل له سوى ذلك الذي اخترعناه كي نقوم بإحصائه وإدراكه.

ولأنّني لم أتمكّن حتى اللحظة من حلّ أحجية الزمن والتاريخ، أنكفئ على نفسي مجدداً وأطرد من رأسي صراع المصطلحات وتزاحم الأسئلة الوجودية، وأعود إلى حضن ابنتي مجدداً في كل ليلة حتى أستطيع أن أمنح نفسي طاقةً جديدة تكفيني لأستمرّ معها في ذلك الطريق، وأغفو في انتظار أن أولد مجدداً في صباح اليوم التالي.



لا تبكوا فوق قبوري
إنه فارغ
جسدي طينٌ للنعت
وروعي للريع

و. م. م. م. م. م.

المشاركون في هذا العدد

1. إيمان خليل
2. أسامة هنيدي
3. بيان ربحان
4. جمال الشوفي
5. حسين قاسم
6. حمدان العكله
7. حمود امجيدل
8. خلدون النبواني
9. ريمون المعلولي
10. سلام الكواكبي
11. عدنان عبد الرزاق
12. علا الجبر
13. علي سعدي
14. فادي كحلوس
15. لؤي علي خليل
16. محمد الصافي
17. ميسون شقير
18. نبيل الملحم
19. نور حبري
20. هوازن خداج
21. وائل قسطون
22. ورد العيسى
23. وفاء علوش
24. يارا وهبي



للثقافة والترجمة والنشر
Maysaloon for Culture, Translation and Publishing



السعر 15 دولارًا



2757-8909